



أين كانت القرويين؟....

يوم أن نودي على الرهبان البندكتان لإصلاحها!

الحلقة الثانية والعشرون

شهادات على حسن التهجين الاستعماري

1) شهادة جيلبير غرانفال (Gilbert Grandval) (1904 – 1981)



قال المقيم العام الفرنسي السابق بالمغرب¹:

تعرفت على المهدي بن بركة جيداً في شهر يوليو وفي شهر أغسطس عام 1955 عندما كنت مقيماً عاماً لفرنسا بالمغرب.

وقد بد لي المهدي بن بركة على الفور انه رجل غير عاد!، فهذا الطالب السابق بليسي " غورو" الذي هناه الوزير المقيم العام الفرنسي (الجنرال نوغيس) (Auguste Paul



(Charles Albert Noguès) (1876 – 1971) عند إتمام دراسته الثانوية - كان فيما يبدو - رجلاً جديراً بالاعتبار !!! بشكل فعال سواء من حيث ثقافته !!! أو لخفة روحه !!! . وقد جلب له نشاطه، كرجل وطني، إقامة إجبارية لمدة ثلاث سنوات ونصف السنة من

سنة 1951 إلى سنة 1954. إلا أن ذلك لم يقلل من حبه لفرنسا !!! وكان باستطاعتي أن أثبت ذلك يومها !!! وأشهد عليه اليوم !!! ..

¹ ورد ضمن العدد الخاص: السؤال الملف: ثلاثون سنة على اختطاف المهدي"، العدد 3 لشهري أكتوبر/نوفمبر 1995 م، ص. 43 .

من المؤكد أن المهدي بن بركة كان يحب فرنسا بقدر ما كان يحب



وإني لسعيد بأن النائب العام قد أتاح لي الفرصة لكي أدلي بهذه الشهادة بشأن رجل

كانت تربطني به صداقة متينة، وكنت أكن له عظيم احترامي!!!

(2) شهادة المستشرق جاك بيرك الأستاذ بالكوليج ده فرانس.



جاك بيرك (Jacques Berque) (1910 – 1995) : مستشرق فرنسي من

مواليد مدينة فرنده الجزائرية.

وكان قد نرح إلى المغرب لدراسة علم الاجتماع، ثم عين مديراً لقسم البحوث الفنية والتجريبية في سرس بمصر سني 1953 ~ 1954 ، ثم مشرفاً على "مركز الدراسات العربية في بكفيا" بلبنان سنة 1955، ثم أستاذ كرسي التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في "معهد فرنسا"، ثم مدير "معهد الدراسات العليا".

له مؤلفات عدة من منظور الاستشراق الفرنسي الصرف. منها:

(أ) " دراسات في التاريخ الريفي المغربي " سنة 1938 ،

(ب) و " النوازل المزارعة لمعيا الوزاني " سنة 1940 ،

(ت) و " تاريخ مدرسة فاس " سنة 1949،

(ث) و "تاريخ الرباط" سنة 1952،

(ج) و " مشاكل قانون الاجتماع في شمال إفريقيا " سنة 1953،

(ح) و " الإسلام من أمس إلى الغد " سنة 1961،

(خ) و " هنا وهناك في أوائل الإصلاح الديني " في المغرب " سنة 1962،

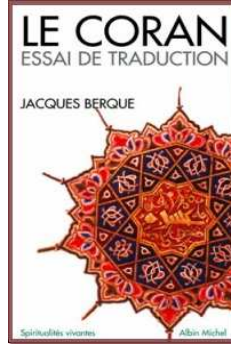
(د) و " حقوق الأراضي في المغرب " سنة 1964،

- (ذ) و " مشاكل الثقافة العربية المعاصرة!!!!!!" سنة 1965،
 (ر) و " الإسلام والاشتراكية" سنة 1967،
 (ز) و " نحو ثقافة عربية معاصرة!" سنة 1972،
 (س) و " الجديد في بني هلال" سنة 1972،
 (ش) و " التقليد والتجديد في المغرب" سنة 1972 وغيرها.

قلت:



ولعل أهم ما يلفت النظر في نظرتي إلى الإسلام **ترجمته المعلولة**



والمبتسرة!!! للقرآن الكريم حيث عبثاً تبحث فيها عن اسم: " بني

إسرائيل" فلا تعثر له على أثر!!!، مع أن القرآن الكريم طافح بهذا الاسم!!! .

والغريب هو أنه ليس الوحيد من بين الفرنسيين ممن تعمد هذه **الخيانة** في الترجمة،
 مادام قد شاركه في هذا الإثم صنوه الجزائري الأصل: **أبو بكر حمزة (BOUBAKER)**



، عميد **مسجد باريز (HAMZA) (1912 – 1995)**

للفترة (1957 – 1983)، في ترجمته المبسرة كذلك للقرآن، حيث لا يظهر هذا الاسم كذلك في



ترجمته المبسرة للقرآن الكريم .

وهو موقف فكراني (إيديولوجي) رسمي فرنسي لا يخطئك النبأ عن النية المبيتة في التحريف والتضليل وتحويل الكلم عن مواضعه!.

وهي ظاهرة فرنسية ألفتنا إليها الانتباه في كتابنا: "كيف تمت هندسة فيروس اسمه



أدونيس" ، حيث قررنا فيه بأن:

المثقف الفرنسي، سواء أتمظهر في صورة أديب، أو مؤرخ، أو فيلسوف، أو مستشرق، أو أي شيء آخر، فهو لا يخرج بالأساس عن كونه يمثل في الثقافة الفرنسية الدور الذي كان يمثله **الراهب** في عهد الاكليروس الكنسي، لكن كنعويض إيديولوجي له، إلى درجة أن فهم منطلقات وسلوكيات هذا المثقف، لا يمكن أن تفهم سوى على هذا الأساس.

قلت:



تتلمذ لبيرك وتخرج على يديه كل من:

وهذا حال كل مغسول دماغ ومعاد البرمجة بالتنشئة والتكوين



، كما هو معلوم في الهندسة الاجتماعية.

(3) شهادة المؤرخ شارل أندري جوليان



قال شارل أندري جوليان (Charles-André Julien) (1891 - 1991)

3

تعرفت على المهدي بن بركة خلال سنوات طويلة وخاصة في الوقت الذي كنت أمضي



، حيث كان يشغل منصب

فيه نصف كل شهر في (مدينة الرباط)
رئيس المجلس الوطني الاستشاري.

كثيراً ما كنا نجتمع معاً، ليس لمجرد المواجهات السياسية فحسب، بل للمناقشات الحية

التي كان يتطرق فيها موضوع لآخر.

وبين لحن موسيقى ل باخ (Johann Sebastian Bach) (1685 - 1750)



³ السؤال الملف، ص. 50 .

إلى كونشرتو ل **موزار** (Wolfgang Amadeus Mozart) (1756 -



، ومن نقاش حول **هيجل** (Georg Wilhelm Friedrich Hegel) (1791



- (1831 - 1770) **Hegel** ، أو حول **سارتر** (Jean-Paul Sartre) (1905 -



إلى مشاكل فلسفية أو سياسية..

ومن أجل العمل نحو تحقيق هذا التقدم ، كان يُحسُّ بعمق بكل ما كانت

ثقافته تدين به نحو فرنسا ، وبكل ما يمكن لفرنسا أن تقدم له

من مزيد

قلت:



ولا غرابة في أن يتحول ذوق الرجل وتفكيره إلى هذا النموذج الفرنسي الثوري

المتحذلق بامتياز!

أما بالنسبة لشارل جوليان نفسه، فهو لا يخرج عن تلك القوقعية النمطية التي

مثّلها الاستشراق الفرنسي مشخّصاً في أمثال: لوي ماسينيون وجاك بيرك، وتيراس،

وبرايس ولوي بروفنسال.. والإسلامولوجيون الفرنسيون عامة وبدون استثناءات

تذكر

من هذه الرواسب الفكرانية في العمق قول **اندري جوليان**⁴:

و**خلفاً** لما يعتقدُه نفر كبير من الناس **!!!**، فإن الأسرة الملكية

المغربية، ليست بالأسرة الملكية التي تعتبر **هيبتها دنيوية** **!!!**، بل هي أسرة ملكية تستمد مبعثها من الدين، فالملك قبل كل شيء من **العائلة الشريفة**..

ومن هنا يملك ذلك النوع من **السلطة الغامضة** **!!!** أي (البركة)

التي **يجدها له** **!!!** كل يوم **الأربعون ولياً** **!!!** الذين **يمرون فوق**

رأسه **!!!** كما أنه يملك وحده **إمكانية ترجمة الشريعة الإسلامية**

إلى **أفعال** **!!!**، لا تلك الشريعة التي يقوم بتفسيرها: العلماء وأساتذة الشريعة على

المستوى الفقهي **!!!**...

قلت:



ويكفي صدور مثل هذا **الهراء** من الرجل المحسوب على **اليسار الفرنسي**، للحكم على **عقل الرجل ومدى فهمه للدين الإسلامي**، الذي يشوّهه بمثل هذه الأساطير وهذه **الخرافات!**

التي **تضحك الثكالي!** والتي لا يتفتق بمثلها سوى جاهل بين الجهل بالإسلام وما حمل **!!!**

وللمرء أن يتساءل: من أين أخذ جوليان هذا التخريف؟

⁴ السؤال الملف، ص. 50 .

وبالرجوع إلى كتابات الرجل قبل أن يصبح صديقاً! لهجاء الصرعة الاستعمارية، نجد الرجل متجلباً!، بل متألقاً في كل استعماريته الفجة!، التي تفرق بين فئات الشعب المغربي بدعاوى عنكبوتية من مخيال المستعمر الفرنسي وحده!.

يقول جوليان:

يعاب على فرنسا سياستها الاستيطانية، فليكن!!!
لكن ماذا عن غزو بني هلال وبني سليم خلال القرن الحادي عشر؟، وهم الذين شبههم ابن خلدون بغمام من الجراد القاضي على الأخضر واليابس، وكانوا يجرون وراءهم النساء والأطفال؟.

هذا الغزو! الذي كسر محاولة التوحيد المغربي التي كان برابرة!!! صنهاجة
على وشك إتمامها، والذي أقام في المغرب الكبير أكثر من مليون من البدو
الأجانب!!!.

إن هذه الكارثة!!! المرعبة هي التي يسرت تعريب ثم أسلمة
البلاد، ولكن بثمن خرائب!!! لن يتخلص منها!!!

قلت:



فالكارثة عند هذا البرتستانتي الصديق!، المتخفي تحت دردشات المؤرخين،

كمنت في كون بني هلال وبني سليم البالغ، ويا للهول!!! المليون نسمة (وهي

معلومات اسطورية لا يرتاب بشأنها ذو عقل!)، ساعدوا في تعريب وأسلمة

البلد!!!.

4) شهادة منوشة (Manouche).

جاء في كتاب "منوشة" للكاتب الفرنسي: روجي بيرفيت⁵

أعلم مدير جريدة فرنسية تصدر بالغرب "منوش" (Manouche)⁶، بأنه ينتظر شخصية باريزية كبيرة وترجاها أن تحضر غداءً جيداً في الكباريه: الفينيزيا (Venesia)، الذي تملكه وتديره بمدينة طنجة، لأنه سوف يستقبل في الصالون العلوي.

وأضاف:

من فضلك، تحاشي الكلام البذيء. ضيفي ليس فقط شخصية مهمة، بل رجل

عالم!!!.

⁵ أنظر: روجي بيرفيت، 1972: "منوش" في:

Roger Peyrefitte: "Manouche" ou "Germaine Germain femme de Carbone le célèbre gangster des années 30" Flammarion éditeur 1972/1973 2

⁶ اسمها الحقيقي: جرمين جرمان، وكانت زوجة للمافيوزي الفرنسي الشهير في ثلاثينيات القرن العشرين المدعو كاربون (Carbone)، قبل أن تقدم إلى المغرب وتستقر بمدينة طنجة مشغلة في تهريب السجائر الأمريكية،



ولما رمقت مانوش: **الكونت جان دو بومون (1904 – 2002)**)

(Comte Jean de Beaumont) ⁷ قادمًا، نادته:

- **أنت الشخصية الكبيرة؟!!**

- تصايح فرحاً: **"منوش!"**، ماذا تفعلين هنا؟

- أشتغل بالتهريب وأسير هذه اللعبة (كاباريه).

لم يعرف مدير الجريدة أين يضع رجله (من الخجل!)، استمرت منوشة في إرباكه،
بدون رحمة حتى النهاية!....

وعندما كلم **شارل دو بروتوي** ⁸ (Charles de Breteuil) "منوشة" هاتفياً من

أجل حجز صالون **الفينيزيا** وترجاها أن تحضر غداءً جيداً لأنه كان يصبحه **ضيف**

مرموق ^{!!!}، ظنت (منوشة) أن الأرستقراطية الفرنسية تناوبت لتواسيها في **ديدي (Didi)**
(زوجها المهرب) المسجون.

سبق **بروتوي** شخصية كانت **"منوش"** قد سبق وأن تعرفت عليها من قبل،

واستغربت أن تكون هي **ضيف الكونت!**.

⁷ Le comte Bonnin de la Bonnière de Beaumont, généralement appelé **Jean de Beaumont**, est un homme d'affaires et un homme politique français né le **13 janvier 1904** et décédé le **12 juin 2002** à Paris
⁸ يقول **علال الفاسي** في كتاب " الديمقراطية وكفاح الشعب المغربي من أجلها"، نشر مؤسسة **علال الفاسي 1410 هـ/1990 م ص.**

وأصدر بعض رجال الأعمال بالفرنسية يومية " الأخبار المغربية" (Maroc Informations) بإدارة السيد أحمد بن كيران! ويرأس تحريرها السيد أزولاي اليهودي. نشرت عددها الأول في فاتح ديسمبر (كانون أول) سنة 1960 م وهذه الجريدة في الواقع عوضت صحيفة " ستوك إي مارشي" (المخزونات والأسواق) Stocks et Marchès التي كان أسسها سنة 1950 ~ 51 ، أي زمن الحماية في الدار البيضاء، الفرنسي م. إميل سيفارك. ولما أعلن الاستقلال غادر صاحبها المغرب بعد ما باع الجريدة للسيد بورتوي، صاحب مجموعة صحف بدار (بالسينغال). فحدث أن السيد بورتوي استعمل صحفه التي نُشرت في السينغال ضد موقف المغرب في قضية موريطانيا فآثر ذلك على علاقته بالحكومة المغربية فيما تقول سوريو هوبيرش فانتهزت فرصة نشر سطوك ومارشي مقالاً جعلت فيه ضريبة التضامن المتعلقة ببناء أكادير (بعد الزلزال) مجرد ضريبة مستترة فمنعتها من الاستمرار في الصدور.

كان **ابن بركة**، رئيساً "مشيوعاً" (ذو ميول شيوعية = Communist) لحزب الاستقلال المغربي.

الغذاء لم يكن صحافياً ولكن سياسياً.

من جهة أخرى، لم يُخف " **بروتوي** " على "منوش" أنه يُقدّر **ابن بركة**، وبأن علاقات معه يمكن أن تصبح مفيدة، في المستقبل **للقضية الفرنسية!**.

ولم يُكتم ابن بركة على "منوشة" بأنه قدم إليها، لأنها كانت **صديقة**

للعرب!!!.....

قلت:



قالت منوشة بعد هذه الأحداث بمدة طويلة وبعد أن تم اغتيال ابن بركة في باريس سنة 1965 من طرف المخابرات المغربية، المؤتمر بأوامر السي أي أيه، والمخابرات الفرنسية، والموساد الصهيونية:

في إحدى الأمسيات، بعد إغلاق الكباريه، دق على باب " **منوش** " الكلونيل: " **أحمد**



الدليمي" رئيس الشرطة المغربية.

كان أحد زبائنها المرموقين، إلا أنها لم تلتق به وجهاً لوجه بعد.

- قال (الدليمي): جئت لزيارتك لتتحدث عن باريس، أسمعني بعض الأسطوانات.

وضعت أسطوانة على الإلكتروفون، ثم أهدته كأس (خمرة).

- قالت: حسناً! نتحدث عن باريس، - عن باريس هذه، التي أنساها عندكم!.

بالنسبة للكولونيل **الدليمي**، التحدث عن باريز، يعني التحدث عن قضية **ابن بركة**.

- قال لها: كم كانت دهشته جراء إلقاء القبض عليه من طرف السلطات الفرنسية، وهو الذي حضر باريحية الفرسان أمام العدالة الفرنسية ليبرئ ساحة بلاده وساحة رئيسه، الجنرال



أوفقيير (1920 - 1972) وزير الداخلية.

ثم أضاف:

مكثت في السجن قرابة تسعة أشهر، وهذا شيء خارق، عندما يكون المرء هو رئيس الشرطة الوطنية!. صحيح أنني حصلت على براءتي، لكن تباطأت الأمور كثيراً. وكم هو محزن أن يُحكم على **الجنرال أوفقيير** بالسجن المؤبد، مع **الحرامية الأربعة**⁹.

أوفقيير بطل الجيش الفرنسي !!!

- قالت **منوشة**: لا تتهموا فرنسا، ولكن فقط كولومبي ذات المسجدين (- Colombey les - deux - Mosquées¹⁰)

- تبسم وقال: قولي لي: تعرفين **ابن بركة**؟

⁹ هم أربعة فرنسيين شاركوا في اغتيال ابن بركة، واستقروا في المغرب فراراً من العدالة الفرنسية، وتمت تصفيتهم لاحقاً من طرف المخابرات المغربية.

¹⁰ تعبير محور عن مقر الجنرال دو غول رئيس الجمهورية في كولومبي ذات الكنيستين (- Colombey les - deux - Églises).

- بالكاد! كان **زبوناً لي في طنجة**!!!، الا أنني لم أره قط في باريس.

- والحرامية الأربعة؟

- أعرفهم كما أعرف كل فرنسي بالدار البيضاء!...

بعدها انتقلت " **منوشة**" من **طنجة** إلى **الدار البيضاء**، ثم منها إلى مدينة **أجادير** في الجنوب المغربي. هناك زارها **الدليمي**. وقال لها¹¹:

- أكان يجب أن أجدك هنا؟ لماذا تسلت لوأذا من الدار البيضاء؟

- لأنني تضجرت. أردت رؤية أجادير، لأن الضجر بها أكثر.

نشب الكولونيل في الضحك.

- أحب أن أسمعك تتحدثين **باللهجة العامية الفرنسية** (الأرغو). أشعر أنني في باريس. أريد أن أمتعك. عندي طائرة، **الميسستير 20 الملكي**. آخذك إلى حفل عربي على عتبة الصحراء، عند **دانماركي** نحبه كثيراً: اسمه: **س. ملك الجعة**.

نزل **الدليمي** و**منوشة** أمام حدائق تظهر وكأنها من **صنع الجان** والتي كانت للطوارق الشبان. كان **الدانماركي** يجند خدامه من قبائلهم الذين يعدون بالعشرات.

كان يأخذهم وهم **أطفالاً**!!!.

كان لباسهم عبارة عن سروال منفوخ مع صدرية مطرزة فوق جدعهم العاري. الدار التي يتقدمها مسبح محاطة بشجر السرو والنخيل والليمون.

¹¹ نفس المرجع ص. 256 .

تقدم **س.، الشيخ النبيل** ، (نحونا) متكناً على غلمانين، لهما باقة من الياسمين في الأذن.

- سألت منوشة: أين باقي المدعوين؟
- أحاب الكولونيل: لا يوجد أحد سوانا، حفل حقيقي.....(بقية مخازي!، نعفي القارئ من سرد نماذجها).

قلت:



هذا نموذج من **السياحة الدعارية الرسمية**، بغطاء أمير المفسدين وحاميتهم: الحسن



الثاني



بالرباط **بامتياز!**

تخرج **الدليمي** من ثانوية **المولى يوسف**
وتخرج منها ابن بركة قبله **بامتياز!!!**



وتخرج منها الحكواتي المغربي: **عبد الله العروي** **بامتياز!!** وكتب



كتاب: " **أوراق** " يورد فيه بعض مخازيه في " **حي وقاصة** "، وكر **الدعارة** المرخص لها بمدينة الرباط، وهو لا يزال يدرس يومها في هذه الثانوية، وفُرضت قراءتها من طرف المفسدين على ناشئة المغاربة دون حياء!

وتخرج مئات غيرهم منها **بامتياز** و**بغير امتياز!**

وبين نياشين الامتيازات والتنشئة المشتركة ضاعت هوية البلد في الوحل!.

أما **الجنرال أوفقير، بطل الجيش الفرنسي** (حسب الدليمي) الذي تخرج من ثانوية



" **أزرو** "، حيث لا يدرسون العربية مطلقاً في إطار سياسة الظهير البربري فقد قال الحسن الثاني في كتاب " التحدي " سنة 1976 م عن هذه الثانوية:

في وطن البربر الخيالي! كان الطلبة يتعلمون ليس فقط أن أجدادهم كانوا من **الغال**



، بل أنهم مثل آباتهم أخطنوا ديانتهم



(الفرنسيين)

بعدها التحق بمدرسة "الدار البيضاء" العسكرية بمكناس والتي بناها المرشال ليوطي



(1854 – 1934) على أساس ألا تقبل ضمنها سوى أبناء الخيم الكبيرة

من قواد القبائل! في سن 12 إلى 13 سنة يتخرجون بعد 4 سنوات برتبة ملازم أول في المدفعية.

تخرج **أوفكير** منها برتبة ملازم احتياط قبل أن يتطوع في الجيش الفرنسي لخوض حروبه الاستعمارية في الحرب العالمية الثانية والفييتنام!

هذا البطل المغوار!!!!!! تقول عنه زوجته في كتاب "أوفكير مصير



مغربي" (OUFKIR un destin marocain) لصاحبه اسطفان سميث

نشر Calmann -Lévy 1999



كان يداوم على السكر عند الجنرال ادريس بن عمر ، ويلعب القمار واكتشفت أن كل صديقاتي أصبحن خليلاته! وكن يعرفن حوله أكثر مما كنت أعرف!؟

ويقول اسطفان سميث ، ص. 310 عن زوجته هذه في هذا الوسط المخملي العفن!:

حجّت  أربع مرات! وخادنت **كامل بن جلون** مراهق، عمره 24 سنة بينما كان عمرها هي 35!

قلت:



هذا **الزنى المكشوف** من امرأة فرخت 5 أطفال مع **أفقيير بطل الجيش الفرنسي!** والذي ظل على علم تام بكل ما تفعله زوجته، دون أن يهتز له طرف!، يعطي فكرة عن مدى البلاء والمصيبة اللذان حلا بالمغاربة من خلال هذه التنشئة الفاسدة والمفسدة التي خضع لها هؤلاء الضحايا المجرمين منذ نعومة الأظفار!.

العجيب والغريب في كل هذه المأساة، ليس في وجود مثل هذه **العفونات البشرية**، بل كيف تمكنوا من الوصول إلى السلطة ليحرقوا الأخضر واليابس! بمساعدة أخوية وجهنمية من معاتيه الاستعمار الفرنسي! ويحولوا **فتيات المغرب البرينات!** إلى **باغيات** دوليين يجبن كل ماخور!؟، حتى غدت الصناعة الوحيدة المفتوحة لفتيات البلد؟

انتهى